

سلسلة تفریغات شبكة بينونة

أقبلت يا

الشيخ

السيرة

د. سید محمد بن سید سالم الدزیري



قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفرغاً لمحاضرة

بعنوان

أقبلت يا شهر الخير

للشيخ

د. سعيد بن سالم الدرهمكي

- حفظه الله تعالى -

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد...

فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إخواني الأفاضل

الاجتماع في بيت من بيوت الله - عَزَّ وَجَلَّ - لمدارسة كتاب الله وسنة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من أرجى الأعمال عند الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، مثل هذه المجالس تنزل فيها الملائكة، وتغشاها الرحمة، ويذكر الله - عَزَّ وَجَلَّ - الجالسين فيها في الملاء الأعلى، فهذه فضائل عظيمة .

لا بد أن يستشعر المسلم أن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قد أوجده في هذه الحياة الدنيا لهدفٍ عظيم، ولغايةٍ عظيمة، فالإنسان لم يخلقه الله -عَزَّ وَجَلَّ- عبثًا، كما قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

ولم يتركنا الله -عَزَّ وَجَلَّ- سُدىً، وإنما خلقنا الله -عَزَّ وَجَلَّ- لغايةٍ عظيمة، وهذه الغاية هي أن نعبد -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)﴾ [الذاريات: ٥٦: ٥٨].

خلقك الله -عَزَّ وَجَلَّ- وخلق لك هذه الأرض، وسخر لك ما فيها، وأرسل لك الرسل، وأنزل الكتب، وجعل يومًا آخر ترجع إليه وهو يوم القيامة، كل ذلك لأجل أن تعبد الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ولذلك كل الأنبياء الذين أرسلهم الله -عَزَّ وَجَلَّ- إلى أقوامهم إنما جاؤوا بالأمر بعبادة الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

والعبادة حقٌّ لله على العباد؛ لأنه هو الذي خلقهم، وهو الذي يُحييهم، وهو الذي يُميتهم، وهو الذي يطعمهم ويسقيهم، فأمر العباد بيده - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، قال الله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

والعبادة يا إخواني الأفاضل حقٌّ لله - عَزَّ وَجَلَّ - على العباد، كما قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لمعاذ بن جبل - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَلَّا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»^(١).

هذه العبادة يسيرة ولم يكلفنا الله - عَزَّ وَجَلَّ - بالشيء الشاق الذي لا نطيعه ولا نتحملة، بل عبادةٌ يسيرة والأجر عليها عظيم.

ومن فضل الله - عَزَّ وَجَلَّ - علينا أن يسرَّ مواسم للخيرات تكثر فيها العبادات وتتنوع مع يسرها وسهولتها، وتعظم فيها الأجور والحسنات، ويستطيع العبد الفطن الكيس أن يترقى في الدرجات.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٩) برقم: (٢٨٥٦)

ولذلك جاء في الأثر: (افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات الله، فإن لله نفحات في دهره يصيب بها من شاء من عباده).

ومن تلکم المواسم العظيمة موسم شهر رمضان الذي نعيش الليلة الثانية منه وقد مضت الليلة الأولى، ومضى اليوم الأول منه، هذا الموسم العظيم سريع الانقضاء؛ ولذلك لا يغتنمه ولا ينتبه له إلا من كان يرجو الله واليوم الآخر فضائله عظيمة، ومزاياه كثيرة :

شهرٌ أنزل الله -عَزَّ وَجَلَّ- فيه أعظم كتاب وهو القرآن الكريم ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]

وفرض الله -عَزَّ وَجَلَّ- صيامه على الأنام، قال: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]

وجعل فيه من الفضائل ما تميز به عن غيره من العبادات.

هذا الشهر إخواني الأفاضل جعل الله فضائله في أول ليلة من لياليه،
قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِذَا كَانَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، صُفِدَتِ
الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ»^(١)

وهذه ميزة عظيمة؛ لأن الشيطان عدو للإنسان، وإذا صُفِدَ وسُلسِلَ؛
خَفَّتِ الأعداء عليك، فتستطيع أن تجاهد نفسك على طاعة ربك،
والشيطان عدو كما أخبر الله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ
فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]

وأخبر - جل وعلا - أن الشيطان أقسم أنه إنما يريد أن يضل العالمين
والعباد ليغويهم

«إِذَا كَانَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، صُفِدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ
أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا
بَابٌ»

رمضان والصوم سبب من أسباب الجنة؛ ولذلك جاء أن رجل جاء
للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقال: يا رسول الله، دلني على عمل أدخل

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٥٩/٢) برقم: (٦٨٢)

به الجنة - انظر كيف الهمة، همة عالية، ما قال: أريد مال، ولا أريد سلطان، ولا أريد منصب، ولا أريد وظيفة-، قال: دلني على عملٍ أدخل به الجنة، فقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ»^(١).

والصائمون لهم بابٌ في الجنة اسمه الريان، إذا دخلوا منه أغلق دونهم، فلم يدخل بعدهم أحد.

الصائمون هم الذين يُقال لهم يوم القيامة: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤].

الصائمون يفرحون يوم القيامة بصومهم كما قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: عِنْدَ فِطْرِهِ، وَعِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ»^(٢) وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ»

والسبب في هذا يا إخواني الأفاضل أن رمضان شهر العبادة.

(١) أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (٣ / ٣٤٥) برقم: (١٨٩٣)

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٢ / ٨٠٧) برقم: (١١٥١)

ولذلك تجد من الناس إقبالاً على العبادة، صلاة الفجر من قبل يومين أو ثلاثة أيام ما كنا نجد إلا صف أو نصف صف، أو صف ونصف، وصلاة الفجر البارحة أربعة أو خمسة صفوف، أمر طيب، الناس تُقبل على العبادة في شهر الصيام

بعض الناس ما يعرف هذا القرآن إلا يوم الجمعة، أما في رمضان تراه يجلس في المسجد ويقبل على القراءة

في رمضان الناس تتصدق، العبادات في رمضان كثيرة يا إخواني في الله، وعبادات كثيرة لكن أجرها عظيم، أنت لما تصوم أنت في عبادة، النهار هذا الطويل، يقال: أن نهارنا أربعة عشرة ساعة ونصف صيام، أربعة عشرة ساعة أنت في عبادة، إفطارك لما تذهب تأكل إفطار طعام رطب وماء ولبن أنت في عبادة لك أجرها عند الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-؛ لأن الله -عَزَّ وَجَلَّ- قال: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فأنت ما أمسكت عن الطعام إلا بأمر من الله، وما أقبلت عليه إلا بأمر من الله.

السحور هذا طعامٌ يسير تأكله لكن لك فيه أجر عبادة، قال -صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّحُورُ أَكْلَةٌ بَرَكَةٌ، فَلَا تَدْعُوهُ وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ
 جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ»^(١).

أنت تجلس في منزلك تتناول الماء، وتأكل شيئاً من الطعام؛ يصلي الله
 عليك.

ما معنى يصلي الله عليك؟

يذكرك في الملائكة الأعلى مع الملائكة، فلان ابن فلان يتسحر، يطبق سنة النبي
 -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وتصلي عليك الملائكة تدعو لك، اللهم اغفر له،
 اللهم ارحمه، بهذه العبادة اليسيرة.

من العبادات في رمضان عبادة تفطير الصائم: تأتي بمسكينٍ أو بصائم
 تُطعمه من الطعام، وتفطره، قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا
 كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ دُونَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٥ / ٢٣٠٣) برقم: (١١٢٥٥)

(٢) أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (٣ / ٣٤١) برقم: (١٨٨٧)

من العبادات في رمضان: قراءة القرآن الكريم: وقد كان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يلقي جبريل عليه السلام في رمضان يعرض عليه القرآن -صلوات الله وسلامه عليه-.

من العبادات في رمضان: الجود والكرم: وقد كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون حين يلقاه جبريل -عَلَيْهِ السَّلَام- يعرض عليه القرآن.

من العبادات في رمضان: العمرة، وقد قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ كَحَجَّةٍ مَعِيَ**»^(١).

من العبادات في رمضان: زكاة الفطر.

إذن إخواني عبادات كثيرة؛ ولذلك ماذا قال؟ «**يَا بَاغِي الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِي الشَّرِّ أَقْصِرْ**»، فالذي لا يستغل هذه الأيام اليسيرة المعدودة محروم؛ ولذلك النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يقول لصحابته إِذَا جَاءَ

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ٣) برقم: (١٧٨٢) ومسلم في "صحيحه" (٤ / ٦١) برقم:

رَمَضَانَ: «لَقَدْ أَضَلَّكُمْ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مِنْ حُرْمِ خَيْرِهَا فَهُوَ الْمَحْرُومُ»^(١)

ثم قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعد ذلك مبينا الجزاء العظيم: «وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ» وذلك في كل ليلة يُعْتَقُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عبيده من النار في هذا الشهر العظيم، ومن أُعْتِقَ من النار فقد فاز، قال تعالى: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]،

وقد جاء في حديث أبي أمامة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وقد صححه أهل العلم: «أَنَّ لِلَّهِ عِتْقَاءَ عِنْدَ كُلِّ فِطْرِ»^(٢) يعتق الله -عَزَّ وَجَلَّ- عباده.

ومن الأحاديث التي وردت في بيان فضل شهر رمضان قول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ بَعْشَرًا أَمْثَالِهَا، إِلَى سُبْعِمِئَةٍ ضِعْفٍ» هذا الأصل في العبادات أنها مضاعفة، فأنت لما تصلي الصلاة فهي عن عشر، لما تزكي عن عشر، إلى سبعمئة ضعف، والله

(١) أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (٣ / ٣٤١) برقم: (١٨٨٧)

(٢) أخرجه مالك في "الموطأ" (١ / ٤٤٦) برقم: (١١٠١)

يضاعف لمن يشاء، قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: «إِلَّا الصَّوْمُ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»^(١).

فالصيام إخواني الأفاضل يضاعف مضاعفة تختلف عن بقية العبادات، قالوا: لأنه شهر الصبر، رمضان شهر الصبر، وقد سماه النبي بشهر الصبر، فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «صِيَامُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ»^(٢) أي غل الصدر.

والله بَمَ وعد الصابرين؟

قال: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، فالصائمون يُضاعفُ الله لهم أعمالهم مضاعفة تختلف عن بقية العبادات كلها، ولذلك قال: «إِلَّا الصَّوْمُ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»، قال العلماء: الصوم سرٌّ بين العبد وربّه.

من الذي يعرف أنك صائم؟

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ٢٤) برقم: (١٨٩٤)

(٢) أخرجه ابن الجارود في "المنتقى" (١ / ٤٠٨) برقم: (١١٧٨)

الله سبحانه وتعالى، تستطيع أمام الناس ألا تأكل وتشرب، فإذا دخلت المنزل أغلقت الباب وأكلت وشربت ولا أحد يراك.

لكن ما الذي يمنعك من الأكل والشرب، وربما تكون جائعًا، وتكون عطشًا مع شدة الحر؟

يمنعك ربُّ العالمين -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، تستشعر أنه يراك، يسمعك، ويبصرك، وهو السميع البصير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» أو كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فأنت تفرح إذا أذن المغرب؛ لأنك تشرب من هذا الماء، وتأكل من هذا الطعام، فيذهب عنك ألم الجوع، وتفرح في آخر يومٍ من أيام رمضان إذا دخل العيد؛ لأنك قد أتممت عبادةً لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وهي عبادة الصيام، وتفرح يوم القيامة بلقاء ربك إذا وجدت هذا الصوم في ميزان حسناتك.

الصيام إخواني في الله من أسباب مغفرة الذنوب، وتكفير الخطايا، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١).

ما معنى «إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا»؟

أي: صامه مخلصاً لله -عَزَّ وَجَلَّ-، محتسباً الثواب، صابراً عليه وعلى طول يومه، وعلى الجوع والعطش فيه.

وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٢)، القيام هنا صلاة التراويح

صلاة التراويح في رمضان من أسباب مغفرة الذنوب، لكن تحتاج إلى صبر، تحتاج إلى مجاهدة نفس، كان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يصلي

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٧) برقم: (٣٥) ومسلم في "صحيحه" (٢ / ١٧٦) برقم: (٧٥٩)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٧) برقم: (٣٥) ومسلم في "صحيحه" (٢ / ١٧٦) برقم: (٧٥٩)

بأصحابه من بعد صلاة العشاء إلى ثلث الليل، وصلى بهم مرة إلى نصف الليل، وفي ليلة سبعة وعشرين صلى بهم إلى قرب الفجر.

وكان عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قد أَمَرَ على الصحابة في زمنه القُرَّاء، أَمَرَ عليهم تميماً الداري، وأبي بن كعب، فكانوا يقرأون بالسور التي تبلغ مئتين آية، يقول: (وكنا نتكئ على العصي من طول القيامة)، وجعل على المسلمين أئمة

فسريع القراءة أعطاه خمسة وعشرين آية في الركعة، والبطيء عشرين، والأقل خمسة عشرة يقرأ بهدوء، وبتسرُّل، وبتؤدة، يتدبَّر الآيات، ويتأملها.

هذا الذي يدخل في حديث النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»

وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١)

(١) المصدر السابق.

ليلة القدر إخواني الأفاضل ليلة واحدة من المغرب إلى العشاء، لكن

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ

(٣)﴾ [القدر ٢: ٣] قالوا: عبادةٌ يوقعها العبد في ليلة القدر خيرٌ من عبادة

ألف شهر، أي: أكثر من ثمانين سنة وهي في وقتٍ يسير.

جاء رجل للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: يا رسول الله، أرأيت إن

شهدتُ أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، وصليت الصلوات الخمس

وأديت الزكاة، وصمت رمضان وقمته، فممن أنا؟ قال: «أَنْتَ مَعَ

الصَّادِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ»، والصديقين والشهداء مع من؟ مع الأنبياء في

جنات النعيم يوم القيامة.

إذن إخواني الأفاضل

هذا الشهر سريع الانقضاء؛ لذلك علينا ألا نُهمله، وألا نجعله كبقية

الشهور، يدخل علينا ويخرج ولا نستغله، فإن العبد إنما يحاسب يوم

القيامة بعمله، وهذا الشهر من أرجى الشهور التي إذا عمل الإنسان فيها

واجتهد؛ زادت حسناته، وارتفعت درجاته.

ولنحافظ على مقصد هذا الشهر وهو تقوى -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وألا
 نجرح صيامنا، فإن هذا الخير الذي ذكرته لكم إخواني الأفاضل ليس كل
 أحد يأخذه، من الناس من يصوم، لكن يأتي يوم القيامة ولا أجر له، قال
 -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَكَمْ
 مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا التَّعَبُ»^(١)

لماذا؟

لأنه لم يحقق مقصد الإسلام في الصيام، مقصد الإسلام في الصيام
 تهذيب النفس والأخلاق، وتحقيق التقوى، ألم يقل الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿يَا
 أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

أن تُحقق تقوى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-

فتبتعد عن الذنوب والمعاصي

وتأتمر بأوامر الله -عَزَّ وَجَلَّ-

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٢ / ١٨٦٠) برقم: (٨٩٧٨)

وتقبل على الطاعة

ولأجل ذلك قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»^(١) رجل صام عن الحلال وأفطر على الحرام، ما هو الأجر الذي يرتجيه؟

وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَيْسَ الصَّيَّامُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، إِنَّمَا الصَّيَّامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ»^(٢) فَإِنْ سَابَكَ أَحَدٌ أَوْ شَاتَمَكَ تَرَدَّ عَلَيْهِ؟

قال: لا «فَلْيَقُلْ: إِنِّي أَمْرِي صَائِمٌ».

تربي نفسك على طاعة الله -عَزَّ وَجَلَّ-، فالذي يتابع ويسمع المحرمات بأذنه، أو يشاهد المحرمات بعينه من أفلام ومسلسلات، ويتعرض للنساء، وينظر إليهن، ويستمتع للأغاني، وغير ذلك، كيف يرجو لصومه أن يكون كاملاً يرجو ثوابه وأجره؟!!

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ٢٦) برقم: (١٩٠٣)

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٦ / ١٠١) برقم: (٨٩٧٥)

ولذلك العلماء قَسَمُوا المفطرات إلى نوعين:

* حسيّة: كمن أكل أو شرب.

* ومعنوية: وهي الذنوب والمعاصي.

فإنها تنقص أجر الصيام حتى تلغيه، وكان بعض السلف -رَحِمَهُمُ اللهُ- إذا دخل رمضان اعتزل الناس، يصلي في المسجد المكتوبة، ويعتزل الناس حتى لا يقع في الغيبة، ولا يقع في السب، ولا يقع في البهتان، ولا يقع في حصائد الألسن التي تُذهب الأجر.

أختم بهذا الحديث:

النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال للصحابة مرةً: «**أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ؟**» قالوا: المفلس من لا درهم معه ولا متاع هذا المفلس، المفلس الذي ليس عنده فلوس، فقال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ** -يعني رجل طائع لربه يصلي، يزكي، صائم- **يَأْتِي وَقَدْ سَبَّ هَذَا، وَشَتَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، وَأَكَلَ**

مَال هَذَا، فَيَأْخُذْ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ» يوم القيامة لا توجد أموال، لو قررت أن تعطيه كل أموالك التي في الدنيا، بل لو قررت تعطيه الدنيا كلها، يقول لك: ما أريدها، أريد حسنات، «فَيَأْخُذْ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِذَا فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ» فَنِيَتْ حسنات الصلاة والزكاة والصيام، «أَخِذْ مِنْ سَيِّئَاتِهِ فَطَرِحَتْ عَلَيْهِ فَطْرَحَ فِي النَّارِ»^(١).

إذن علينا إخواني الأفاضل أن نحافظ على صيامنا، أن نحافظ على مكتسباتنا في هذا الشهر لعل الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يتقبل من الصيام والقيام. اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم تقبل منا الصيام والقيام، اللهم أعتق رقابنا من النار، اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

هذا والله أعلم، سبحانه اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ١٨) برقم: (٢٥٨١)

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 Twitter تويتر 】

<https://twitter.com/BaynoonaNet>

② 【 Telegram تيليجرام 】

<https://telegram.me/baynoonanet>

③ 【 Facebook فيسبوك 】

<https://m.facebook.com/baynoonanetuae/>

④ 【 Instagram انستقرام 】

<https://instagram.com/baynoonanet>

⑤ 【 WhatsApp واتساب 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

00971555409191 ☎

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 BBM بلاك بيرى 】

<http://www.pin.bbm.com/5D6F3191>

⑦ 【 Youtube يوتيوب 】

<https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE>

⑧ 【 Tumblr تمبلر 】

<https://baynoonanet.tumblr.com/>

⑨ 【 Blogger بلوجر 】

<https://baynoonanet.blogspot.com/>

⑩ 【 Flickr فليكر 】

<https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/>

⑪ 【 +Google جوجل بلس 】

<https://plus.google.com/u/0/+BaynoonanetUAE>

【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

<https://appsto.re/sa/gpi5eb.i>

لأجهزة الأندرويد

<https://goo.gl/nJrA9j>

【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

<https://goo.gl/Q8M7A8>

لأجهزة الأندرويد

<https://goo.gl/vHJbem>

【 البريد الإلكتروني 】

info@baynoona.net

【 الموقع الرسمي 】

<http://www.baynoona.net/ar/>

حَقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

